الخليج

الرأي, زوايا, رفيف

26 مايو 2023 00:03 صباحا

المكتبة

الكاتب

يوسف أبو لوز

- المكتبة.. كل مكتبة مدينة.
- وما أجمل هذه المدينة التي أدخلها خائفاً، وحيداً، جائعاً، وأخرج منها سيداً، ولي حاشية من النسّاخين والورّاقين..
- المكتبة فردوس القراءة.
- عدت ذات ليل متأخراً إلى منزلي، وإذ كانت المكتبة هي أولى الحجرات التي أدلف إليها بكل صمتي وطمأنينتي، أخذت فجأة أصغي إلى هذه الحواريات الهامسة الخارجة من متون الكتب:

= عوليس: عدتُ للتوّ إلى إيثاكة، وعلى العكس مما كتب هوميروس كانت بينيلوب قد تزوّجت من أحد أعيان المدينة.

= بورخيس: كان عليك، إذاً، أن تعود إلى البحر.

= ثربانتس: ولكن لا طواحين في البحر لكي يحاربها عوليس، كما أفعل أنا على الأرض.

= دانتي: لا بأس نبني جحيماً لكل هذه الكوميديا الإنسية وليست الإلهية، إذْ لم أعرف امرأة واحدة في الأسطورة فعلت ما فعلته بينيلوب.

= بدر شاكر السيّاب: وأنا كتبت ذات يوم شيئاً مثل خيبة عوليس، كتبت: «أحبّيني.. فجميع من أحببت ما أحبّوني».

= جاك بريفير: دعكم أيها القوم من هذه الروايات في هذا الوقت المتأخر من الليل، واصغوا إلى المطر في باريس، حيث أمضيت عمري وأنا أكتب على الأرصفة.

بيَسَوا: أما أنا فقد كتبت مستنداً إلى جدار ولي أكثر من ثلاثين اسماً في البرتغال =.

نيرودا: لي اسم واحد هو بابلو، وهو أيضاً مستعار مثل أسمائك الخرافية المستعارة =.

نجيب محفوظ: ولماذا تكتبون بأسماء مستعارة ومن أماكن مستعارة أيضاً؟ لقد أمضيت حياتي في حارة طيّبة بسيطة = في القاهرة، ومنها إلى نوبل.

كونديرا: يا لك من موظف حكومي بائس كان العالم بالنسبة إليه يتكثف في حدود مصر، ولا يستحق الجائزة =.

طاغور: في ذلك ثمة ما هو بعيد عن الإنصاف، الرجل سارد وحكّاء بامتياز، أما أنت يا صاحب الخفّة الثقيلة، فما = عليك سوى أن تعود إلى لغتك الأم. ودعك من الفرنسية هذه، لغة الارستقراط والعطر والبسكويت.

أمين معلوف: وما المانع في أن يكتب الإنسان بلغة غير لغته؟ =

مالك حدّاد: ذلك أن العربية كانت وطني، والفرنسية منفاي =.

yabolouz@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©